الرسالة

(أعمال الرسل ١: ١–٨)

إنّي قد أنشأتُ الكلامَ الأوَّلَ يا ثاوفيلُسُ في جميعِ الأمورِ التي ابتدأ يسوعُ يعمَلُها ويعلِّمُ بها* إلى اليومِ الذي صعِدَ فيهِ من بعدِ أنْ أوصى بالروحِ القُدُسِ الرُّسلَ الذينَ اصطفاهم* الذين أراهم أيضاً نفسَهُ حيًّا بعد تألُّمِه ببراهينَ كثيرةٍ وهو يتراءى لهم مدَّةَ أربعينَ يوماً ويُكلِّمهم بما يختصُّ بملكوتِ اللهِ* وفيما هو مجتمِعٌ معهم أوصاهم أن لا تبرَحوا من أورَشليمَ بل انتظِروا موعِدَ الآبِ الذي سمِعتُموهُ مني* فإنَّ يوحنا عمَّد بالماءِ وأمَّا أنتم فستُعمَّدون بالروحِ القدسِ لا بعدَ هذه الأيام بكثيرٍ* فسأله المجتمعون قائلينَ يا ربُّ أفي هذا الزمان تردُّ المُلْكَ إلى إسرائيل* فقال لهم ليسَ لكم أن تعرفوا الأزمنةَ أو الأوقاتِ التي

نور القيامة

«هلموا خذوا نورًا من النور الذي لا يعروه مساء، ومجّدوا المسيح الناهض من بين الأموات».

تدعونا الكنيسة في يوم الفصح المجيد إلى الامتلاء من نور القيامة المعطى لطبيعة الأنام على خشبة الصليب، نور المسيح الذي «ينير كل إنسان آت إلى العالم» (يوحنا ١: ٩).

تعليم الكنيسة هذا عن النور مستمَدّ من الكتاب المقدس ومن خبرة القديسين الذي استناروا بضياء النعمة وولجوا، عبر الجهادات الروحية والتضحية والتفاني في العطاء، إلى عمق المحبة الإلهية.

يعلّم آباء الكنيسة أن آدم اشترك قبل المعصية في البهاء الإلهي الذي كسا عريه الجسدي بروعة، جاعلًا إيّاه في شركة وقرب مع الله. إلاّ أنّه عاد فنبذ النور، وأفسد تماثله مع «النور الأسمى»، وتسربل الظلمة كرداء. إنفصل الإنسان عن نور الله ومعرفته بسبب الخطيئة وعاش في ظلمة الخطيئة وعزلتها. لكنّ المسيح، الصالح والرحوم بطبيعته، تنازل في رأفته نحو الإنسان الساقط، محييًا إيّاه ومجدِّدًا صورته المسودّة.

كلمة الله اتّخذ بتحنّنه طبيعة الإنسان التي باتت عاريةً ومحرومةً من البهاء الإلهي بسبب عصيان وصية الله. لقد ترأّف على قباحة هذه الطبيعة، معيدًا إليها نوره العجيب ومظهراً إيّاها في حلّتها الأولى. هكذا، أعلن المجد الذي سيكون عليه الإنسان في الدهر الآتي، إذا ما عاش في طاعة الله وحفظ وصايا الرب يسوع المسيح.

معاينة نور القيامة، الذي أعلنه المسيح لتلاميذه الثلاثة المختارين حين تجلّى على جبل ثابور قبل الفصح، وعاد فأظهره لهم من بعد قيامته، تعني قداسة الإنسان وتألّهه وتمجيده بنعمة الروح القدس التي هي غاية الحياة المسيحية والمسيرة الأصيلة لمن اعتمد بالمسيح وعاش في محبته.

يوضح آباء الكنيسة أنّ نور المسيح القائم من بين الأموات، والذي يملأ قلوب المؤمنين، هو نورٌ غير مخلوق وضياء الطبيعة الإلهية ومجدها الأزلي، الذي به يقدّس الله الخليقة والإنسان. ويثبتون أنّه يسبق وجود

العدد ١٨ / ٢٠١٦

الأحد ١ أيار

الفصح المقدس

المسيح قام ـ حقاً قام

السماء والأرض. إنّ هذا النور الأبدي «كانَ، وهو كائنٌ، وسيكون إلى دهر الدهور».

هذا النور يشاء الله أن يملأ به الإنسان المخلوق على صورته ومثاله. لذا يصير مشترَكًا بين الله والمؤمنين الذين يبلغون «قياس ملء قامة المسيح» (أفسس ٤: ١٣). يختبر أنقياء القلوب نور القيامة في حياتهم ويتذوّقون منذ الدهر الحاضر الحياة الأبديّة، مستوعبين في خِبرة معاينة النور قوّة الله المؤلِّهة غير المخلوقة ومجده الأزلي.

إن النور الذي يهبه الله للإنسان القديس لا ينفصل عنه. لذلك، فإنّ المسيح، كونه الحياة والنور، ينقل الحياة الإلهية، حياة القيامة والنور إلى الذين يتشاركون معه في حمل الصليب، فيحيون إلهيًّا وينالون في قلوبهم حياة أبدية سماوية.

يصير المؤمنون عبر اتحادهم بنور الثالوث القدوس أبناء لله الآب ووارثين له. وإذ يمتلئون من قوة الدهر الآتي تظهر في حياتهم وفي أجسادهم المائتة العجائب والآيات التي هي علاماتٌ للقيامة الصائرة فيهم وعربونًا للحياة الأبدية.

غير أنّ نور المسيح، في الوقت الحاضر، يظهر جزئيًا «كعربون» للقديسين الذين تخطّوا بواسطة التوبة والصلاة النقيّة كلّ خطيئة. أمّا في المستقبل فسيحصل تأليه «أبناء القيامة» (لوقا ٢٠، ٣٢) بحيث «يصيرون أبديّين» بحسب تعبير القديس غريغوريوس بالاماس، ممجَّدين إلى الأبد عبر المساهمة في المجد والضياء الإلهيين كما أعطيا لنا نحن البشر في المسيح. يسكن النور في هؤلاء المتقدسين إلى الأبد، من حيث هو «مجد الطبيعة الإلهية»، و«جمال الدهر المستقبلي والسرمدي»، و«ملك الله الذي لا ابتداء له وليس ما يعقبه».

في الأيام الأخيرة، حين يوافي الرب يسوع بمجد الله الآب، يأتي القدّيسون أيضًا بهذا المجد، و«يضيئ الأبرار كالشموس في ملكوت أبيهم» (متى ١٣، ٤٣)، و«يصبحون نورًا، ويعاينون النور» (القديس غريغوريوس بالاماس).

إنّ معاينة نور المسيح هي تذوّقٌ مسبقٌ لحياة الدهر الآتي، كونها ظهوراً لألوهيّة الرب يسوع ومجده اللذين سيُستعلنان بلا انقطاع عند مجيئه الثاني المجيد.

عَيش القيامة

بعد أن سرنا مع المسيح، في الأسبوع العظيم المقدّس، في كلّ المحطّات التي أوصلتنا إلى معاينة الصلب والموت والدّفن، وصلنا إلى هذا اليوم البهي الذي فيه نفرح فرحًا لا حدود له لأنّ الربّ قد منحنا الحياة بدلًا من الموت: «اليوم يوم القيامة فلنتلألأ أيّها الشعوب لأنّ الفصح هو فصح الربّ، وذلك لأنّ المسيح إلهنا قد أجازنا من الموت إلى الحياة ومن الأرض إلى السماء، نحن المنشدين نشيد النصر والظفر» (إرمس الأودية الأولى من قانون الفصح).

ماذا بعد القيامة؟ ماذا بعد أن عشنا هذا الفرح العظيم الذي لا يوصف؟ هل نعود إلى الغمّ واليأس؟ هل يقع عيدنا في إطار الشكليّات فقط، أم إنّنا عشنا القيامة حقًّا ونودّ أن نتابع العيش في هذا الفرح الشامل العالم بأسره؟ «لتفرح السماوات ولتتهلّل الأرض بواجب اللياقة، وليعيّد العالم كلّه الذي يُرى والذي لا يُرى، جعلها الآبُ في سلطانه* لكنَّكم ستنالون قوَّةً بحلولِ الروح القدس عليكم وتكونونَ لي شهوداً في أورَشليمَ وفي جميعِ اليهوديَّةِ والسامرةِ وإلى أقصى الأرض.

الإنجيل

(يوحنا ١: ١–١٧)

في البدءِ كان الكلمةُ والكلمةُ كان عند الله وإلهاً كان الكلمة* هذا كان في البدءِ عند الله* كلُّ به كان، وبغيره لم يكن شيءٌ مما كُوّن* به كانتِ الحياة والحياةُ كانت نورَ الناس* والنورُ في الظلمة يُضيءُ والظلمةُ لم تدركْهُ* كان إنسانٌ مُرسَلٌ من الله اسمُهُ يوحنا* هذا جاءَ للشهادة ليشهدَ للنور. لكي يؤمنَ الكلُّ بواسِطتِه* لم يكنْ هو النور بل كان ليشهدَ للنور* كان النورُ الحقيقيُّ الذي يُنير كلَّ إنسانٍ آتٍ إلى العالم* في العالمِ كان والعالمُ به كُوّنَ والعالم لم يعرفْهُ* إلى خاصَّته أتى وخاصَّتُه لم تقبَلْه* فأمَّا كلُّ الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يكونوا أولاداً لله الذين يؤمنون باسمه* الذين لا من دمٍ ولا من مشيئةِ لحمٍ ولا من مشيئةِ رَجُلٍ لكنْ

مـنَ اللـه وُلدوا* والكلمـةُ صار جسداً وحلَّ فينا (وقد أبصـرْنـا مجدَهُ مجدَ وحيدٍ مـــن الآب) مملوءاً نِعمةً وحقًّـا* ويـوحـنـا شـهد لـه وصرخ قائلاً هذا هو الذي قلتُ عنهُ إن الـذي يـأتـي بـعدي صـار قـبـلـي لأنـه مُتقدِّمي* ومن مِلئِهِ نحن كُلُّنا أخذنا ونعمةً عوض نعمةٍ* لأن الناموس بموسى أُعطي وأمَّـا النعمةُ والحقُّ فبيسوعَ المسيحِ حصلا.

تأمل

بما أنّنا انتهينا إلى التحدّث في شأن قيامة الجسد، فيا له من حزنٍ بالنسبة إلينا ومن سببٍ لذرف العبرات أن نعرف بوجود قومٍ يشكّون في تلك القيامة وهم في الكنيسة! والحال أنّ الآباء القدماء قد آمنوا إيماناً ثابتاً جداً بأنّها ستحدث، فيما لم يكن لديهم بعدُ أيُّ مثالٍ على ذلك. إذاً، أيّة دينونةٍ يستحقّها أولئك الذين امتلكوا قيامة الرب مثالاً ومع ذلك لا يؤمنون انهم سيقومون! فالعربون في حيازتهم، ولكن لا إيمان لديهم! يملأون الكنيسة، ولكنهم فيها فارغو النفس كونهم يشكّون في انهم سيقومون. ولكن، إن كنّا لا لأنّ المسيح قد قام سرورًا مؤبّدًا». إذًا، فرح القيامة هو سرورٌ مؤبّد، لذا فإنّ المسيحيّ الحقيقيّ يفرح دائمًا: «إفرحوا في الربّ كلّ حينٍ وأقول أيضًا افرحوا» (في ٤: ٤).

كيف نبقى فرحين؟ بدءًا، تأتينا الإجابة من القطعة الثانية من قانون الفصح: «لننقِّ حواسّنا حتى نعاين المسيح ساطعًا كالبرق بنور القيامة الذي لا يُدنى منه، ونسمعَه قائلًا علانيةً افرحوا، ونحن منشدون نشيد النصر والظفر». إذًا، علينا تنقية حواسّنا، أي أن تكون أعيننا بسيطة (مت ٦: ٢٢)، وآذاننا للسمع (مت ١٣: ٤٣)، وألسنتنا نقيّة (سي ٥: ١٥–١٧)، وما إلى ذلك، حتّى نسمع صوت الربّ القائل لنا: افرحوا.

إنّ خدمة أحد الفصح العظيم المقدّس ترسم لنا خريطة طريق للوصول إلى الفرح الإلهيّ: «اليوم يوم القيامة فسبيلنا أن نتلألأ بالموسم، ونصافح بعضنا بعضًا، ولنقل يا إخوة، ولنصفح لمبغضينا عن كلّ شيء في القيامة...» (ذكصا استيشيرات الفصح). نفهم من هذا الكلام أنّه علينا التصرّف كما تصرّف المسيح على الصليب، حيث غفر خطايا الجميع، حتّى الذين صلبوه، ثمّ قام من بين الأموات، الأمر الذي يعني أنّنا لن نتمتّع بفرح القيامة إذا كان قلبُنا ميتًا ومدفونًا تحت الأحقاد والخطايا، لهذا علينا أن نغفر للجميع، وأن ندعو الكلّ إخوةً، حتّى أن نغفر للّذين يكرهوننا. هكذا يصبح قلبنا مملوءًا فرحًا عظيمًا ينعكس على تصرّفاتنا، فيتعجّب الجميع من أنّنا «نتلألأ»، عندئذٍ إن سألونا عن السبب، نخبرهم عن المسيح ونشدّهم إلى الفرح الذي لا يغرب.

القيامة إذًا تجعلنا مناراتٍ تعكس نور فرح المسيح إلى الجميع. تاليًا، المسيحيّ الذي يقع في اليأس بسهولةٍ، أو يشعر بحزنٍ دائم بسبب ضغط الحياة والتعب وقلّة المال وغير ذلك من الأثقال الماديّة، هو مسيحيّ غير شكور، لأنّه يرى النقاط الصغيرة السوداء ويتململ بسببها، وينسى المساحات البيضاء الشاسعة التي منحه إيّاها الربّ حتّى يكون فَرِحًا.

أرادنا الربّ أن نكون متلألئين على الدّوام، ناصعي البياض، مرتدين دائمًا حلّة المعموديّة النظيفة، لذلك نرتّل في يوم الفصح البهيّ: «أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم المسيح قد لبستم، هللويا». هذا اللباس الناصع يكون نتيجة قيامة دائمة نعيشها. لقد أوجد لنا إلهُنا الرّحوم طريقةً ننظّف بها ثوبنا الذي من الممكن أن يتّسخ بسبب الخطيئة، وهذه الطريقة هي التوبة والاعتراف. إنّ كلّ حياة الإنسان الروحيّة هي عبارة عن سقوط تتبعه قيامة، الأمر الذي عبّرنا عنه من خلال سجداتنا الكبيرة (المطانيات) خلال الصوم الكبير المقدّس.

في النهاية، علينا ألّا ننسى هذا الفرح الذي عشناه في عيد القيامة البهيّ، فرح إنقاذنا من اللعنة القديمة، من الخطيئة. علينا أن نحافظ على النور القيامّي مشعًّا في حياتنا اليوميّة. هذا هو عمل المسيحيّ الحقيقيّ، أن يكون فَرِحًا كلّ حينٍ، عاكسًا فرح المسيح على قلوب جميع من حوله.

معونةُ مَن ليست لهم معونة

هل يمكن أن يساعد القداس الإلهي المسيحيين الذين تُذكر أسماؤهم خلاله على مذبح الرب؟

يتجلّى هذا الموضوع في الأمور الوجيزة التالية التي يرويها القديس «غريغوريوس المحاور» (الذيالوغوس) بابا رومية (٥٩٠–٦٠٤):

كان إنسانٌ مسبيٌّ يعيش بعيداً عن أهله مقيَّداً بأغلال ثقيلة، وقد اعتادت زوجته، في أيّام محدَّدة، أن تطلب إقامة قداس إلهيٍّ من أجل خلاصه. عاد الرجل المسبيُّ إلى وطنه بعد مرور عدَّة أعوام على أسره، فأخذ يُخبر زوجته كيف أنَّ أغلاله كانت تنحلُّ بطريقةٍ غير منظورة وغريبة في أيّام محدَّدة، وهكذا كان ينال بعضاً من الراحة. إعترت زوجته دهشةٌ عظيمة مستنتجةً أنَّ الأمر كان يحصل في الأيام التي فيها كان يُقدَّم قداسٌ إلهيٌّ من أجل خلاصه.

كان بحارٌ مسافراً إلى رومية برفقة «أغاثون» أسقف «بانورمو»، وخلال الرحلة، دخل البحار أحد القوارب المربوطة بحبلٍ إلى مؤخرة السفينة، وفجأة قُطِعَ الحبل بسبب الأمواج واختفى القارب. رست السفينة على شاطئ إحدى الجُزر المسمَّاة «أوستيفا»، حيث انتظر الأسقف ثلاثة أيام أملاً بأن يظهر القارب والبحار الذي على متنه؛ وفي نهاية المطاف، إستسلم الأسقف إلى فكرة أنَّ البحار قد غرق، فأوصى بأن يُقدَّم قدّاس إلهي من أجل راحة نفسه.

تابع الأسقف رحلته، وحين وصل إلى مدينة «بورتو» الإيطالية، فوجئ بالبحَّار أمامه، وكان فرحه بذلك لا يوصف، فسأله باستغرابٍ مليء بالحنان: «كيف نجوت من غرق؟». أجاب: «يا سيدي القديس، لساعاتٍ طويلةٍ كنت أصارع الأمواج الهائجة. فقد غمرت المياه القاربَ الذي انقلب رأساً على عقب عدَّة مرّات، وبعد محاولاتٍ شتّى للتمسُّك به من فوق، خارت قواي وسقطت في الماء. عندئذٍ، وبينما كنت بين نائمٍ ومستيقظٍ، ظهر لي في وسط البحر شخصٌ قدَّم لي خبزاً، فأكلت وتقوّيت، ثم عَبَرَتْ بي سفينةٌ فانتشلتني ووضعتني سالماً عند أحد الشواطئ». فسأله الأسقف: «وهل تذكر في أيِّ يومٍ ظهر لك ذاك الشخص المجهول الذي قدّم لك الخبز؟». وملأته إجابة البحار دهشةً، إذ كان قد حدث في اليوم الذي قُدِّم من أجله قدّاسٌ إلهيٌّ على جزيرة «أوستيفا».

عيد الفصح

بمناسبة عيد الفصح المقدس يستقبل سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس المهنئين يومي الأحد ١والإثنين ٢ أيار ٢٠١٦ بين الساعة السادسة والساعة الثامنة مساءً.

ينبوع والدة الإله

بمناسبة عيد ينبوع والدة الإله الكلّية القداسة يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الجمعة ٦ أيار ٢٠١٦ في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرفية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

نهض من رقاد الموت، فكيف تكون قيامة الرب باكورةً لدينا؟ العناصر نفسها، جمال الأشياء نفسه، إنّما تُقدّم لنا صورة القيامة. فالشمس تموت كل يومٍ أمام عيوننا، وكل يومٍ تقوم. وفي الجو الحار نعاين الأشجار الحافلة بالأوراق والأزهار والأثمار، فيما تبقى إبّان الموسم الشتويّ مجرَّدةً من الأوراق والأزهار والأثمار، كما لو كانت يابسة. ثم تلبس زينتها من جديد، حين تعود الشمس الربيعيّة، وحين يرتقي النُّسغ من الجذر مجدّداً. وعليه، فلِمَ الشك بشأن الإنسان حول ما يُرى حدوثه في الحطب؟ وإن كان ممكناً أن يُستخرج من بزرة شجرٍ واقعٌ ما كان بالإمكان أن يُرى فيها قبلاً، فلِمَ الشك إذاً أن انطلاقاً من غبار جسدٍ بشريٍّ يمكن لصورةٍ لم تكن فيه منظورة أن تتشكّل من جديد؟ فلا تيأس والحالةُ هذه من قيامة جسدك، بل احسب بحكمةٍ أنّ إصلاح ما كان موجوداً أسهل عند الله من تكوين ما لم يكن.

القديس غريغوريوس الكبير